الصدامات العسكرية على الحدود العربية الإسرائيلية

(نوفمبر ١٩٦٤- مايو ١٩٦٧)

م.م. محمود فتحي أبو الفتوح

كلية الآداب جامعة السويس

ملخص البحث

تصاعدت الأحداث على الحدود العربية الإسرائيلية في الفترة بين(١٩٦٤-١٩٦٧) نتيجة عمل إسرائيل على تنفيذ خططها لتحويل نهر الأردن، الأمر الذي جعل الدول العربية تعقد أول قمة لها وتقرر تنفيذ خطة مقابلة للخطة الإسرائيلية، وهو ما اعتبرته إسرائيل عملاً عدوانياً وقررت الرد عسكرياً بعمليات محدودة تستهدف مناطق التحويل، يضاف إلى ذلك مولد جماعة فتح التي قررت القيام بعمليات فدائية ضد إسرائيل، والتي لاقت دعماً من النظام السوري، وقررت إسرائيل الرد على هذه العمليات سواء ضد الدولة الداعمة لها، أو الأراضي الأردنية التي كانت تخرج منها معظم العمليات.

Abstract

The events escalated on the Arab Israeli border in the period between (1964-1967) because of Israel's work to implement its plans to divert the Jordan River, which made the Arab countries hold their first summit and decide to implement a plan corresponding to the Israeli plan, which Israel considered an act of aggression and decided to respond militarily with limited operations targeting the diversion areas. In addition to this, the birth of the Fatah group, which decided to carry out guerrilla (partisan) operations against Israel, they received support from the Syrian regime, Israel decided to respond to these processes, both against the state that supports it, or the land of Jordan, which was out of it most of the operations.

مقدمة

لم تلق إسرائيل منذ قيام دولتها في عام ١٩٤٨ ترحيباً من الدول المحيطة بها، فهي دولة نشأت على أراضي دولة عربية، وقامت بتشريد سكانها وتحويلهم إلى لاجئين، لذلك لم يكن متوقعاً أن تهدئ الحدود العربية الإسرائيلية إلا لظروف معينة، ولكن تظل القاعدة الأساسية هي التوتر الحدودي والعمليات العسكرية المتبادلة التي قد تتوسع لتنشب حرب واسعة النطاق، وهذا ما حدث بالفعل قبل أزمة مايو ١٩٦٧.

حوادث الحدود:

قبل أن تنفجر أسباب النزاع في عام ١٩٦٣ لوحظ هدوء نسبى على الحدود، فعلى الجانب المصري توقفت الاحتكاكات نهائياً. وعلى الجانب الأردني اشتدت قبضة الملك حسين على البلاد بعد انقلابه على العناصر الوطنية عام ١٩٥٧. وبقيت منطقة الحدود السورية تشهد توتر من حين إلى آخر، ولكن أي من الطرفين لم يعمد إلى توسيع نطاق هذه الحوادث. ولوحظ أن عبد الناصر صار يتجنب الحديث عن القضية الفلسطينية أو إثارة المشاكل المتفرعة عنها، وشعرت إسرائيل بأن العرب قد فهموا بأن إسرائيل وجدت لتبقى، حتى ظهرت جماعة فتح وعملياتها بجانب أزمة مياه نهر الأردن، ودعوة ناصر لأول مؤتمر قمة عربي لتجنب حرب غير مستعد لها[١].

كانت سوريا بحكم تركيبها السياسي أكثر تهيئا لإثارة الصدام، فالنشاط الحزبي واهتمام الشعب السوري بالشئون السياسية يهيئ الجو للمزايدة، أو التورط في النزاع دون الاستعداد وساهم في ذلك وجود الجيش السوري فوق هضبة الجولان، ورؤيته للمزارعين الإسرائيليين المغتصبين للأراضي العربية كأهداف سهلة، ومنذ تولى البعث الحكم في مارس ١٩٦٣ (والذى لا يتمتع بتأييد شعبي) لوحظ تكرار حوادث إطلاق

النار، وكانت الإصابات نادرة بين الإسرائيليين، ولجأت إسرائيل إلى مجلس الأمن الذى فشل في الوصول لقرار بسبب الفيتو السوفيتي، فارتفعت الأصوات المطالبة بشن الغارات على سوريا، وهكذا أصبحت سوريا وإسرائيل وحدهما اللتين تدفعان التيار[٢].

لهذا لم يكن عجيباً حدوث معركة جوية فوق سوريا، استدرج خلالها الطيران السوري وفقد أكثر من ١٠ طائرات في ١٤ نوفمبر ١٩٦٤، وذلك على أثر اشتباكات حدودية برية بين سوريا وإسرائيل في اليوم السابق له. واستغلت إسرائيل حوادث المنطقة منزوعة السلاح لقصف مشروع تحويل منبعي نهر الأردن، وتدخل سلاح الطيران الإسرائيلي ضد المدفعية السورية في الجولان لصعوبة اختراقه رغم خشية رئيس وزراء إسرائيل ليفي اشكول (Levi Eshkol) من نشوب حرب وسط وجود معارضة أمريكية للعمليات المحدودة، وهو ما قد يؤثر أيضا على المفاوضات معهم بخصوص السلاح، ولكن كان لانقسام العرب واستبعاد التدخل السوفيتي من أجل عملية إنتقامية سريعة أثره في اتخاذ القرار[٣].

وفى ٣١ ديسمبر ١٩٦٤ قامت مجموعة من أفراد فتح[٤] بأول عملية لهم ضد إسرائيل، ورغم أن الهدف كان محدود ولكن كان يراودهم الأمل في قيام إسرائيل بعمليات إنتقامية ضد إحدى الدول العربية مثيرة بذلك تحركاً عربياً عسكرياً يطيح بالدولة الصهيونية، وكان هذا التنظيم مدعوم من سوريا التي تبنت الحرب الشعبية لتدمير المخطط الصهيوني أسوة بحرب التحرير الجزائرية في إطار منافستها على الزعامة العربية؛ مما أدى إلى استهجان الولايات المتحدة للحكومة في سوريا، ولم يكن جمال عبد الناصر راضي عن ذلك لأنه سيجر العرب إلى حرب ليسوا مستعدين لها، في الوقت الذى ملئ الشك الملك حسين تجاههم خصوصاً اختيار التوقيت الذى جاء بعد انعقاد مؤتمر القمة الأول في يناير ١٩٦٤، من جانبهم تمسك ناشطو فتح بموقفهم

بحيث أصبح مشكوكاً أنهم يعملون نيابة عن حكومات عربية للتقليل من عبد الناصر، واتهمت سوريا ناصر بأنه باع القضية الفلسطينية مقابل القمح(٥).

وبذلك اكتمل السياق أو المناخ لنشوب الحرب، ولم يكن ناصر وحده مهدد بسبب الأعمال الفدائية، بل وملك الأردن أيضاً الذى عمل على مقاومة وجود قوات عربية على أراضية لكى لا تتخذ إسرائيل من ذلك ذريعة لغزو الأراضي الأردنية في ظل عجزه عن صد هجماتها، ولكنه وجد نفسه يواجه موقفاً مماثلاً بسبب هجمات فتح التي كانت تتخذ من الأراضي الأردنية نقطة انطلاق لها، وكان الملك قد فتح قناة اتصال سرية مع إسرائيل في عام ١٩٦٣ لتجنب اساءات الفهم، كما أنه بدى منفتحاً فيما يخص التعاون الهادئ بخصوص نهر الأردن، ولكن كان لإسرائيل رأى أخر مع استمرار العمليات الفدائية المنطلق معظمها من الأراضي الأردنية، فأنذر الإسرائيليون الملك حسين في مايو ١٩٦٥ بعد مقتل ستة جنود إسرائيليين وشنت ثلاث غارات انتقامية ضد الأردن، وسط غضب أمريكي لأن التقارب مع إسرائيل لا يفضى إلى الاستقرار المتوقع(٦).

وعلى الجبهة السورية هدد رئيس هيئة العمليات بالجيش الإسرائيلي حاييم بارليف(Haim Bar-Lev) بقوله "بأن لدى إسرائيل وسائل عسكرية لمواجهة مشروعات الدول العربية لتحويل الروافد وأن إسرائيل لن تتنازل عن مياه الأردن"، ولم ينقض على هذا التهديد يوم واحد وأعلن ناطق عسكري سوري في صبيحة يوم ١٨ مايو ١٩٦٥" ان سوريا تعرضت لأربعة اعتداءات جديدة"، وفى خلال اجتماع مجلس الوزراء العرب طالب السوريون بقيام مصر بغارات إنتقامية ضد إسرائيل، وتخرج قوات الطوارئ وتفتح جبهة سيناء وغزة، ورد نائب رئيس الجمهورية زكريا محيى الدين بأن القاهرة ملزمة بالدفاع إذا كان الاعتداء شامل لكن الغارات المحدودة فإن الدولة المعتدى

عليها يقع عليها مسئولية الدفاع، وتدخل رئيس سوريا نور الدين الأتاسي " الاعتداء اعتداء هذا ما نفهمه في سوريا". وعرضت مصر على سوريا إرسال سرب جوى تحت قيادة مصرية، ولكن سوريا رفضت وأصرت أن تكون القيادة سورية(٧).

واتجهت هيئة الأركان الإسرائيلية إلى تقييم عام للوضع، وكانت مسألة تحويل مياه نهر الأردن قد سويت بشكل مرضى، وهو ما لا ينطبق على تسلسلات الفدائيين. وقد اثبت التجربة أن عملية عسكرية واسعة هي وحدها القادرة على وقفها، ولكن رئيس اركان الجيش الإسرائيلي إسحاق رابين (Yitzhak Rabin) اعترف بأنه لا يملك اقتراح حل مرض لإنهاء نشاط فتح. فمن شأن عملية عسكرية واسعة النطاق أن تجازف بتهديد إرسال الأسلحة الأوروبية والأمريكية وتوقف برنامج تحديث الجيش الجاري تنفيذه(٨).

ويبدو أن الغارات غطت في النهاية على موضوع إيقاف أعمال التحويل العربية، واستمر الوضع الأمني في السير من سيئ لأسوء ففي غضون عام ١٩٦٦ سجلت إسرائيل ٩٣ حادثة حدودية، وتباهى السوريون ب ٧٥ هجوم فدائي في شهر واحد، وكان السوريون يرون أنهم لن يخسروا شيئا بسبب الحرب التي ستسفر عن هزيمة إسرائيل أو هزيمة منافسيها مصر والأردن، أما سوريا فلن يلحق بها أي أذى بسبب تحالفها الراسخ مع الاتحاد السوفيتي، وحتى لو حدث احتلال لجزء من الأراضي السورية فإنه سوف يوسع أرضية الحرب الشعبية(٩).

وفى ١٤ يوليو ١٩٦٦ درات معركة جوية فوق مواقع تحويل نهر الأردن بين الطائرات السورية والإسرائيلية، وحاول الأمريكان تهدئة اللعبة بشجب العمليات العربية والعمليات الانتقامية الإسرائيلية، والحال أن الإدارة الأمريكية في غنى عن تصاعد التوتر في الشرق الأدنى، وبتاريخ ٢٥ من الشهر نفسه عادت القوات الجوية لمهاجمة

سوريا في وقت كان مساعد وزير الخارجية الأمريكي سيسكو(Cisco) يزور إسرائيل وتم الربط بين هذه الزيارة والعدوان، وبالطبع التقط السوفيت هذا الخيط وسألوا عن نوعية المهمة ودور وكالة الاستخبارات الأمريكية، ورأى سيسكو أن مندوب الأردن في الأمم المتحدة محمد الفرا يحمل زيارته أكثر مما ينبغي(١٠).

وفى يوم ١٥ أغسطس ١٩٦٦ أرسلت سوريا طائرات لضرب قارب جنح في بحيرة طبرية، وتجددت المعارك الجوية التي أسفرت عن سقوط ١١ طائرة سورية في ما لا يزيد عن نصف ساعة، وتصاعدت التهديدات الكلامية بين تل ابيب ودمشق، واجتمع مجلس وزراء الخارجية العرب ومدحوا الموقف السوري، وانتقدوا الموقف الأمريكي، واستمرت الغارات الفلسطينية وانصب غضب إسرائيل على الأردن مرة أخرى، وربما ارادت إسرائيل من ذلك استثارة رد فعل من الملك حسين بحيث يسمح بشن هجوم شامل على الأردن، وأصر "رابين" على ضرورة ضرب مصدر العمليات في سوريا خاصة وان التوقيت مثالي بسبب انشغال مصر في اليمن، كما استبعدت الولايات المتحدة الأمريكية قيام مصر بهجوم على إسرائيل في المستقبل المنظور مهما شجب إسرائيل بعنف ومع ذلك رفض اشكول خشية التدخل السوفيتي(١١).

وأرسل نور الدين الأتاسي رسالة إلى ناصر في ٢٧ سبتمبر ١٩٦٦ يتوقع فيها هجوم جوى كبير على سوريا بحجة تحويل نهر الأردن، على أن يتطور الهجوم لضربة جوية شاملة واقترح ضرورة التنسيق بين القيادتين المصرية والسورية، وختم رسالته برجاء بأن يستقبل ناصر الوفد السوري القادم للقاء ناصر، ويبدو أن السوفيت كان لهم دور كبير في قبول الطرفين للتوقيع على معاهدة الدفاع المشترك، فأثناء زيارة وفد سوري لموسكو وجهوه لتوقيع الاتفاق، أما على الجانب المصري عرض رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي اليكسي كوسيجن(Alexey Kosygin) وساطته أثناء زيارته

للقاهرة في مايو ١٩٦٦، إلى الحد الذى وصفه صلاح الطرزي سفير سوريا في موسكو" إن السوفيت سيلوون ذراع عبد الناصر لكى يقبل دفاعا مشتركا مع سوريا"، ورغم أن الاتحاد السوفيتي معروف بموقفه من الوحدة العربية لكنه أرد هذه المرة تكوين كتلة معادية للإمبريالية، ومنع انزلاق سوريا في الحرب، والاهم دعم نظامها داخليا وخارجيا(١٢).

وبينما السوفيت يعملون على إحداث تقارب بين مصر وسوريا، كانت الصين تعمل على إبعاد سوريا عن السوفيت ومصر، حيث قام رئيس وزراء الصين شوان لاي(Chou Enlai) بزيارة دمشق، فالمح أن المصريين يخضعون تماما لسيطرة السوفيت الذين لا يهتمون بمساعدة الوطن العربي إلا من أجل الحصول على نفوذ سياسي، لكن لو ابتعد الأتاسي عن موسكو لكانت الصين أكثر سعادة في تقديم كل ما تحتاج إليه سوريا دون قيود أو دوافع خفية، ورفض الأتاسي العرض وبادر بإرسال تقرير إلى موسكو عن محادثاته مع شوان لاي ومن ثم حثت موسكو دمشق على إقامة نظام الدفاع المشترك مع مصر، واشتكى السوفيت لناصر أن الصينين يعملون على دفع سوريا لمعركة غير متكافئة(١٣).

وبالفعل جاء الوفد السوري في ٣٠ أكتوبر ١٩٦٦ واجتمع مع ناصر، وتحدثوا عن ضرورة اتخاذ إجراء رادع ضد إسرائيل، وكان ناصر يخشى التورط في معركة مع إسرائيل خشية التدخل الأمريكي، وأيده في ذلك القائد العام للقوات المسلحة عبد الحكيم عامر الذي رأى أن الأمريكان لم يعودوا يخشون المعسكر الشرقي، وحاول ناصر طمأنة القيادة السورية عبر تجديد اتفاقية الدفاع المشترك* الذي يمكن مصر من الحد من قدرة سوريا على المناورة ومنعها من مهاجمة إسرائيل، ويعزز من مقدرة سوريا في الوقت عينه على إغراء مصر لخوض صراع لتحرير فلسطين. ولقد رفضت مصر ما

اسماه رئيس وزراء سوريا يوسف زعين بحرب التحرير الشعبية التي لم يكن لها قيمة عسكرية تذكر وكل ما كانت ستفعله هو إزعاج إسرائيل، ورغم هذا الخلاف تم توقيع الاتفاقية في ٤ نوفمبر ١٩٦٦، تلك الاتفاقية التي يمكن رؤيتها أنها دعمت النظام السوري، وأعادت زمام المبادرة لمصر، وحاولت إظهار قوة الردع العربية لإسرائيل، إلا أنها كانت منطلقة من وضع خاطئ، وهذا ما لم يدركه لا السوريين ولا عبد الناصر، وجعلت مصر رهينة للوضع المتفجر(١٤).

ولكن ما اعتقده ناصر بأنه سيهدئ السوريين عن حرب في المستقبل غير البعيد فإن الأحداث أثبتت خطأة، إذ وقعت سبع هجمات فدائية، خرج معظمها من الأردن، وحاول ناصر من جانبه منع نشوب حرب واسعة النطاق فتواصل مع الاتحاد السوفيتي لممارسة التأثير على إسرائيل بهدف منع أي عمل عسكري ضد العرب، وبالفعل تم تكليف السفير السوفيتي بتقديم عرض مناسب للإسرائيليين، وفى الوقت نفسه طلب اشكول من الاتحاد السوفيتي التأثير على الحكومة السورية بهدف الحد من التوترات على الحدود السورية الإسرائيلية، ووصف السوفيت هذه الخطوة بأنها محاولة من إسرائيل لإعفاء نفسها من مسؤولية الوضع المتوتر، ورجا اشكول الولايات المتحدة بأن تتدخل لدى سوريا والأردن قائلا " هناك جمهور لابد أن يحسب حسابه، أريدك أن تعلم أن الوضع ربما يسفر عن صدامات" خاصة مع فشل مجلس الأمن في اصدار قرار يلزم سوريا بوقف دعم العمليات الفدائية ضد إسرائيل، ومع هذا توالت الأعمال الفدائية العربية فبين أكتوبر ونوفمبر تسلل مسلحو المنظمة ١١ مرة، منها ست منها انطلاقاً من الأراضي الأردنية، إلا أن مقتل أربعة جنود من حرس الحدود أثار غضبا غير مبسوق في البلاد"(١٥).

وفى تقرير لسفير الاتحاد السوفيتي في إسرائيل تشوفاخين(Chuvakhin) أفاد بأن الصحافة الإسرائيلية سلطت الضوء على هذه الحادثة مطالبة بإجراء عقابي وصارم محملة سوريا المسئولية، ولفت السفير الانتباه بأن إسرائيل تحاول اقناع الرأي العام العالمي بضرورة الاعتراف بحق إسرائيل في الدفاع عن النفس، وبالتالي الرد على الضربات العسكرية المنطلقة من سوريا، وفى ظل امتناع دوائر سوريا الرسمية عن التصريح بعدم تورطها في الحادث، وإشادة الإذاعة وبعض صحف دمشق علناً بأعمال التفجير في الأراضي الإسرائيلية لا يصب إلا في مصلحة إسرائيل، وإن تفاقم الوضع على الحدود الإسرائيلية السورية يتسبب في أضراراً جسيمة باستقرار الحكومة السورية، لأنه قد يؤدى إلى نشوب صراع عسكري في أي لحظة(١٦).

وأعرب الحزب الشيوعي في إسرائيل عن قلقه بشأن الوضع آنذاك، وأن من مصلحة سوريا أن تنفصل رسمياً عن منظمة فتح، وإلى أن يتم ذلك، فإن عمل القوى الديموقراطية في إسرائيل والخارج ضد تضخيم الهستيريا المعادية لسوريا سيظل أمر بالغ التعقيد. وشعر الملك الحسين بأن إسرائيل على وشك توجيه ضربة للأردن وقام باتصالات مع الولايات المتحدة، التي أعطت سردا لإسرائيل لما يفعله الأردن لمنع الهجمات الفدائية، وكانوا يبحثون إمكانية إخبار الأردنيين بعدم وجود أي تصرفات من جانب إسرائيل لمهاجمة الأردن، كانت في صعوبة في إيجاد طريقة للقيام بذلك دون خيانة خطط الدفاع الإسرائيلية، وفى نفس الوقت عارض أي عمل عسكري ضد سوريا التي أمل أن يحدث تغير للنظام بها، لأن أي تغير سيكون أفضل من النظام الموجود آنذاك (١٧)، كما حاول الملك حسين من جانبه امتصاص غضب إسرائيل بكتابة رسالة تعزية إلا أنها لم تصل إلى اشكول في حينها، وقررت إسرائيل توجيه ضربه واسعة النطاق لاستعادة قوة الردع دون إثارة حرب(١٨).

وبالفعل قامت إسرائيل بعملية السموع في ١٣ نوفمبر ١٩٦٦، وبسؤال لاشكول لما الأردن وهو حسب تقرير رئيس هيئة المراقبين التابعة للأمم المتحدة بأن الملك حسين يبذل قصارى جهده لمنع التسلل المعادي لإسرائيل؟

جاء رد اشكول لقد توصلنا إلى قرار بأن مسئولية تلك الأعمال لا تقع على الحكومات ذات الصلة فقط، بل على الشعب الذي يوفر مأوى لهذه العصابات"، وأن الهجوم يهدف إلى تحذير حكومة سوريا، وعبر عن أمله في عدم سقوط إصابات بين المدنيين وألا تحدث صدامات مع الفيلق الأردني! وأكدت الإذاعة الإسرائيلية حديث اشكول أن الغارة التي قام بها جيش الدفاع لم تكن تستهدف الملك حسين، وإنما تستهدف تأديب أهالي القرى القائمة على خطوط الهدنة"، بينما جاء حديث الصنداي تايمز البريطانية ليتحدث أن هدف اشكول هو تغطية موقفه المهتز داخل إسرائيل وإثبات بأنه أنسان شديد المراس(١٩). وذهب البعض أن اختيار الأردن ليقع عليها رد الفعل نتاج عن توقيع سوريا لمعاهدة الدفاع المشترك مع مصر(٢٠)، بينما رأى الملك حسين بأن عملية السموع استفزازيه بقصد جر الأردن إلى معركة، وجاء محمد الفرا ليؤكد ذلك معتبراً هجوم السموع مقدمة لعدوان إسرائيلي كبير يهدف إلى احتلال الضفة الغربية(٢١).

وجاء رد الفعل في الأردن عنيفاً فطالب الفلسطينيون بإسقاط الملك، على أن أكثر ما أزعج إسرائيل كان رد فعل الولايات المتحدة، فقام الرئيس الأمريكي ليندون جونسون (Lyndon B. Johnson) بإرسال خطاب لاشكول انتقد فيه قيامه بتلك الغارة دون التشاور مع الولايات المتحدة، على الرغم من دعمها في هذه القضية بالذات في مجلس الأمن، وأن تلك الغارة أثرت بشكل واضح على المصالح الأمريكية والإسرائيلية على حد سواء، بل ووصل الأمر بالتهديد بإعادة النظر في قرار بيع معدات عسكرية معينة لإسرائيل. ورحب في الوقت نفسه ببيان لاشكول بالعمل على تعزيز الإجراءات الأمنية على الحدود لمنع أي تسلل، وبرر اشكول هجومه بأن إحجام إسرائيل عن التصرف كان من شأنه اضعاف معنويات شعبه، وسيفتح المجال أمام شن هجمات فدائية جديدة، وأن الهجوم كان مخطط أن يكون محدود لولا تدخل الجيش الأردني، وأن مشكلة العمليات الفدائية أنها خلقت مناخاً من الحصار[٢٢]، إلا أن اشكول تعهد إن الإسرائيليين لن يكرروا الخطأ الذي ارتكبوه في نوفمبر ١٩٦٦خاصة في ظل قلقهم من رد الفعل السلبي إزاء طلباتهم للمساعدة في المجال الاقتصادي والعسكري[٢٣].

ورأت الولايات المتحدة أن إسرائيل دفعت الملك حسين إلى أسوأ وضع وتساءل كومر (Komer) - عضو في مجلس الأمن القومي الأمريكي والمساعد الخاص للرئيس جونسون– لماذا هاجمت إسرائيل الأردن، في حين أن الحكومة الوحيدة التي تناصر الإرهاب (على حد قوله) وتدعمه هي سوريا، وعندئذ يمكن فهم هذا التصرف ضد سوريا، أما مستشار الأمن القومي لدى جونسون روستو (Rostow) فأتهم إسرائيل بالسعي لإسقاط الملك حسين واستبداله بحكومة يسارية على الجانب الأيسر من الضفة من أجل استقطاب موقف يكون السوفيت فيه داعمين للعرب، وتكون الولايات المتحدة داعمة لإسرائيل[٢٤].

وأصدرت الولايات المتحدة أوامرها للأسطول السادس بأن يكون على قدم الاستعداد للتدخل لحماية الملك، وأن تتخذ مراكزها شرق البحر المتوسط لإنزال الجنود في الأردن عند طلب الملك حسين، وأرسل جونسون رسالة للملك حسين في أواخر نوفمبر ١٩٦٦ أكد فيه أن الحكومة الأمريكية باقية على اهتمامها بسلامة الأردن، وكان الملك حسين قد أبدى قلقه من تغير السياسة الإسرائيلية واعتزامها احتلال الصفة الغربية، وحاول جونسون طمأنته بقوله بأن من غير المحتمل إلى حد كبير أن تقع الأحداث التي تخشونها فعلا، وإذا اتخذت السياسات التي تخشونها فسيكون لذلك أخطر العواقب. وفكرت الحكومة الأمريكية في إنشاء قوات طوارئ دولية ترابط على الحدود الإسرائيلية المشتركة مع الأردن وسوريا، غير أنها تراجعت حتى بدون أن تعرف الدول المعنية، وذلك لما تكلفه من أعباء مالية ضخمه، ومن المعروف أن كثير من الدول ترفض المساهمة في نفقات هذه القوات فيقع العبء الأكبر على الولايات المتحدة، وتم التطرق لهذه الفكرة في جلسات الكنيست الإسرائيلي، ولكن لم تحظ بالانتباه الكافي(٢٥).

ولم يكن الموقف الأمريكي مقنعاً للأردنيين، فقد انتقد الفرا بشدة بيان وزارة الخارجية الأمريكية ووصفه " بالبيان التعيس"، وأن الولايات المتحدة بررت الهجوم الإسرائيلي، وواصل الفرا حديثة اللاذع فأشار إلى ما تم نشره في صحيفة النيويورك تايمز حول استمرار الدعم الأمريكي لإسرائيل رغم حادثة السموع، وكأنه ضوء أخضر لاستمرار سياستها العدوانية في المنطقة، كما أن الدبابات التي هاجمت الأردن من النوع الأمريكي التي قيل إنها سلمت لإسرائيل لأغراض دفاعية(٢٦).

وعند تقييم العملية من وجهة النظر الإسرائيلية، فقد تم مناقشة الحادثة في الكنيست الإسرائيلي ورأى البعض أن العملية دليل على نفاذ صبر إسرائيل تجاه

العمليات الفدائية، خاصة وأن الفيتو السوفيتي مشجع للعمليات ضد إسرائيل، وانتقد أداء الحكومة التي مجدت في الأردن رغم كونها مصدر للهجمات، وأن هذه الهجمة قد تردع سوريا، وأكد في النهاية على أن لا احد يريد الحرب، بينما رأى البعض الآخر أن الحادثة أثرت بشكل سلبى على وضع إسرائيل الدولي وزادت من التوتر، وأن الحل الحقيقي هو السعي لتوقيع معاهدة سلام مع العرب، وضرورة حل مشكلة اللاجئين لأنها أساس التوتر، إلا أن اشكول رأى أن العرب هم من رفضوا السلام مع إسرائيل، ولم يتطرق بالطبع إلى مشكلة اللاجئين، وأشار وزير خارجية إسرائيل أبا إيبان (Abba Eban) بأن العملية احترمت سلامة كل دول المنطقة فلم يطرأ تغير في المنطقة، وهنا كان لابد من إشارة أحد الأعضاء بأن العملية سببت ضرر بالغ لوضع الملك حسين في الأردن، ورغم علم اشكول وابا إيبان ذلك إلا أنهم تجاهلوا ذلك عن عمد(٢٧).

وهاجمت مصر وسوريا الملك حسين عقب حادثة السموع، فأدانته مصر لأنه رفض نشر قوات عراقية وسعودية في الضفة الغربية، والتخلي عنها للعدوان الإسرائيلي متناسيا أن إسرائيل تعتبر ذلك سبباً للحرب، وطالبت كذلك بتسليح القرى الأمامية، أما سوريا فقد عرضت به بصورة مباشرة إذ اعتبرت غارة السموع نتيجة للتآمر المشؤوم بين النظام الأردني وقوى الاستعمار!، وطالبت بالحرب الشعبية الشاملة وبالعمل على إزاحة الحكم الهاشمي في الأردن، الأمر الذي ساهم في رؤية الموقف المصري أكثر اعتدلاً من الموقف السوري، وشعر الملك بوجود مؤامرة شيوعية ضد الأردن، وبالطبع ردت الأردن وانتقدت مصر بسبب وجود قوات الطوارئ الدولية وسماحها بمرور السفن الإسرائيلية في مضيق خليج العقبة، وأنها لن تنفذ توصيات القيادة العربية الموحدة قبل انسحابها، وتسألت أين سلاح الجو المصري أثناء هجوم السموع؟ وأين التزام سوريا بالدفاع العربي، وأين الالتزام بمنع الهجمات الفدائية؟(٢٨).

وجدير بالذكر أن الملك حسين بعد الحادثة اتهم السوفيت بإثارة القلاقل في الشرق الأوسط، ربما بالتأييد المباشر والنشط لسوريا، وأن موسكو تشجع ناصر على قبول تسوية سلمية مع تل ابيب مقابل التنازل عن الضفة الغربية، وفى سبيل تهدئة الداخل أعلن أنه سوف يعلن التجنيد الإجباري ويزيد عدد جيشه. ويحصن القرى الأمامية ويسلح المدنيين فيها. ولكن شيئا من هذه الوعود الشفهية لم يتحقق، والتي كانت مجرد الهاء للوطنيين في الضفة الغربية. فالملك حسين لم يكن يثق بأبناء الضفة الغربية ولا ينوى تسليحهم إن استطاع، وكذا رفض وجود جيش التحرير فيها[٢٩].

وبالطبع جاءت الحادثة فرصة للشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية للهجوم على الأردن وسياسته التي تميل للكتلة الغربية التي لم تمنع إسرائيل من القيام بعدوانها، فالملك حسين رفض عرض القيادة العربية الموحدة بشراء طائرات من الاتحاد السوفيتي من أحدث طراز، واختارت شراء طائرات أمريكية قديمة الطراز وبثلاث أضعاف ثمن الطائرات السوفيتية، كما أن الطائرات الأمريكية سيتم توريدها خلال سنتين أو ثلاث، وواصل انتقاده لهذه الطائرات التي اسماها النعوش الطائرة، والتي تسببت في مقتل طيارين ألمان وطيار أردني أثناء تجربتها، وكان هناك أمور عدة هاجمها الشقيري لم يكن يدرى أن الملك حسين كان منسق بشأنها مع الولايات المتحدة مثل التوسع في القوات المسلحة الأردنية، ودخول قوات عربية للأراضي الأردنية بالإضافة إلى تسليح القرى الأمامية.[٣٠]

وهنا نأتي لانتقادات الفريق فوزى رئيس الأركان للجيش المصري والتي أشار فيها إلى ضرورة صمود قوات الدولة التي يقع عليها الهجوم لحين وصول النجدات، وأن قوات الدفاع الجوي يجب أن تتبع الدولة نفسها، وبرؤية لوضع الأردن نجد أن هناك نقص في وسائل الدفاع الجوي، وأنه لا يوجد قواعد جوية تصلح للطائرات

المقاتلة، وأن تحرك القوات العربية لنجدة الأردن في غياب غطاء جوى سيكون فيه خطورة كبيرة، وهذا سيشكل خطراً كبيراً على الجبهة الأردنية، ورأت القيادة الموحدة أن عدم إصلاح أوجه القصور في القوات المسلحة منطق غير سليم، ورغم هذا تمسك الأردن بموقفه في مسألة عدم دخول قوات عربية لأراضيه(٣١).

ويمكن القول بأن كل نقاط الضعف تلك ساهم فيها ارتباط الأردن بالولايات المتحدة، والتي طلبت من الملك حسين عدم تحويل الضفة الغربية إلى مديرية عسكرية لأن من شأن ذلك الإضرار بالعلاقة معها، وكان الملك حسين قد امتدح بعد الحادثة الموقف الأمريكي في مجلس الأمن، وإرسالها أسلحة بكميات جسيمة!(٣٢) والتي تعمدت نقله جوياً بشكل درامي لإنقاذ سمعة الملك حسين، ولكن الحقيقة أن الملك حسين شعر بخيبة أمل من كمية المعدات قيد النظر في الولايات المتحدة، مع أنها ستساعد على تحسن الوضع، من جانبها قررت الأخيرة إرسال مبعوث لمناقشة حزمة المعدات المقرر حصول الأردن عليها مع إبداء مخاوفها على الاثار بعيدة المدى على الاقتصاد الأردني، وأبلغت في الوقت عينه إسرائيل(الدولة المعتدية) بأن حزمة المساعدات تتراوح بين ٦ و٧ مليون دولار، أي أقل من ٥% مما طلبه الملك، وبررت الولايات المتحدة استجابتها لبعض مطالب الأردن بأن ذلك يسمح باستمرار الاعتدال الأردني وإبقاء القوات العربية خارج الأردن، وأن تلك التلبية البسيطة لا تعنى زيادة في قوة الجيش الأردني(٣٣).

ولم تتوقف المأساة عند هذا الحد فعندما قررت الأردن زيادة قواتها من ٥٠٠٠٠ إلى ٥٥٠٠٠ واجهت ذلك بمعارضة أمريكية التي لم تسمح إلا بزيادة ٣٠٠٠ رجل فقط، مع العلم أن القيادة العربية الموحدة في خططها قد وضعت قواماً إجمالياً للأردن يصل إلى ٧٥٠٠٠، ورغم وضوح الفرق الشاسع بين الأردن وإسرائيل، ومع

استمرار الأخيرة في اعتداءاتها على الأردن قامت الولايات المتحدة بإنقاص الدعم العسكري للأردن بمقدار ٥ مليون دولار ليصل إلى ٢٧ مليون دولار فقط. ووافقت الولايات المتحدة على بيع ٢٤ طائرة للأردن بشرط الدفع(٣٤).

وتعهد الملك في مقابل الحزمة والزيادة الطفيفة للقوات الأردنية على إبقاء القوات العربية خارج الأردن ما استطاع إليه سبيلا، وإن كان حاول المناورة مستخدماً ذلك، ففي لقاء رئيس وزراء الأردن وصفي التل مع السفير الأمريكي رأى التل أن من الأفضل عدم قبول الحزمة وعدم زيادة القوات الأردنية والسماح للقوات العربية بالتواجد، وأن الملك أعلن التزامه بزيادة عدد القوات وقد لا يكون قادر على الاستمرار بمنصبه، وبالطبع هذه المناورة فشلت وحتى الزيادة الطفيفة تعهد الملك بإعادة النظر فيها بعد عام، وواصل الملك سلسلة تعهداته للولايات المتحدة بالعمل على منع هجمات الفدائيين العرب. وبالطبع أبلغت الولايات المتحدة إسرائيل بما تم الاتفاق عليه، والتي أبدت قلقها من توريد المدفعية للأردن، وطلبت توريد معدات لإسرائيل من أجل مراقبة الحدود، وقال السفير الإسرائيلي في واشنطن هاريمان (Harriman) بأن إسرائيل ستعلن أنه إذا كان هناك خلل عسكري، فإن إسرائيل ستتحرك لتصحيحه، وطالب الجانب الأمريكي إسرائيل بالعمل على تهدئة مخاوف قادة الجالية اليهودية(٣٥).

وقررت الولايات المتحدة في ٢٧ يناير ١٩٦٧ تسريع تسليم ٦ طائرات للأردن، على أن تكون هذه الطائرات تابعة للقوات الجوية الأمريكية، وسيحتفظ بها أفراد من القوات الجوية الأمريكية وسيتم سحبها بمجرد تسليم الطائرات الخاصة بالأردن، وجاءت هذه الخطوة لتحقيق أكبر تأثير نفسى في الأردن من خلال الاستجابة السريعة لطلب الملك حسين للمساعدة، وسيتم استخدام الطائرات لتدريب الطيارين الأردنيين والأطقم الأرضية، وأبلغت واشنطن تل ابيب بذلك لضمان عدم وقوع حوادث تتعلق بتلك

الطائرات، وكالعادة حاولت إسرائيل استغلال ذلك بتسريع تسليم الطائرات الخاصة بها(٣٦).

وعلى الرغم من وجود قوات الطوارئ الدولية على الحدود المصرية الإسرائيلية، والتي فرضت الهدوء النسبي بين البلدين لمدة عشر أعوام، إلا أن ذلك لم يمنع وجود احتكاكات بين الطرفين، حيث قامت إسرائيل بقتل شخصين في قطاع غزة بدعوى أنهما من المتسللين وذلك في ١٧ فبراير ١٩٥٩، وفى اليوم نفسه قامت دورية بفتح النار ضد مشتبه بهم تبين فيما بعد أنهم من قوات الطوارئ الدولية، كما قام الطيران الإسرائيلي باختراق المجال الجوي المصري في أكثر من مناسبة حتى جاء عام ١٩٦٦، وحدث الصدام الذي أسقط فيه طائرتين مصريتين(٣٧).

أطلق قائد القوات الجوية المصرية صدقي محمود على تلك الحادثة "فضيحة ١٩ ديسمبر ١٩٦٦، إلا أن محمد أحمد صادق– رئيس المخابرات الحربية حينها– ذكر أنه حدث معركتان جويتان لم يذاع عنهما شيء، الأولى قادها طيارون مصريون والثانية أدارها طيارون سوفيت، وخسرنا الطيارين جميعا والطائرات أيضا، وتكتم ناصر وإسرائيل عن الحادثة، وبالطبع فإن تكتم ناصر يبدو مفهوما لأن إذاعة ذلك من شأنه أن يهز صورته أما تكتم إسرائيل فتعجب منه صدقي محمود(٣٨)، مع أن من الطبيعي تكتمها فهي لا تريد استفزاز ناصر وهو ما قد يؤدى إلى توسيع العملية من مجرد عملية محدودة لها أهداف استكشافيه إلى حرب، وطلب ناصر إجراء التحقيق عبر لجنة الدفاع الجوي من الاتحاد السوفيتي، وقدموا تقرير في فبراير ١٩٦٧ إلى جمال عبد الناصر شخصياً، ورشحوا إسماعيل لبيب لتولى قيادة الدفاع الجوي(٣٩).

ونسب صدقي محمود مسئولية إسقاط الطائرات إلى الروس بسبب الأجهزة المنزوعة من الطائرات وهي أجهزة الإنذار والتصويب الحديثة، وطلب رجال الدفاع

الجوي معدات الرصد المبكر المتطور التي تكتشف الطائرات المعادية التي تطير على ارتفاع منخفض لكن السوفيت لم يستجيبوا، وكان ناصر يعلم بذلك حتى أنه قال للخبراء السوفيت" أنكم تساعدوننا في بناء السد لكنكم تجعلوننا ندفع ما يفوق تكلفة السد مقابل أسلحة غير لازمة لنا... فسروا لي هذه المعادلة".(٤٠)

على أية حال شهدت الحدود السورية الإسرائيلية هدوء نسبى منذ عملية السموع التي فشلت مصر وسوريا في الرد عليها، ثم بدأ التصاعد من جديد في شهر يناير ١٩٦٧، حيث تصاعد التوتر وأعلن راديو دمشق بأن "سوريا قد غيرت استراتيجيتها من الدفاع إلى الهجوم ولسوف نتابع القيام بالعمليات إلى أن تزول إسرائيل مع الاستمرار في متابعة العمليات حتي زوال إسرائيل"، وكان دافع سوريا إلى التصعيد بهذا الشكل هو وجود انقسامات داخلية، والخشية من حدوث انقلاب تدعمه مصر ومن ثم اصبح هناك حاجه لدفع ناصر لمواجهة إسرائيل، وأملت الولايات المتحدة أن يتمكن ناصر من وقف العمليات الفدائية، وهو ما حاول بالفعل القيام به إلا ان الرد السوري جاء مخيباً للأمال "بأنهم يحاربون حرب شعبية وأنهم واثقون من أنفسهم"(٤١).

وتدخل الأمين العام للأمم المتحدة يوثانت (U Thant) ودعا لعقد اجتماع لجنة الهدنة السورية الإسرائيلية المشتركة، وشجعت الولايات المتحدة على هذا الاتجاه، وحذرت في الوقت نفسه سوريا من أثر العمليات الفدائية على السلام، وبالفعل عقد الاجتماع، ولكن نظراً لحجم العداوة بين الوفدين لم تصل اللجنة لتسوية بشأن المسائل المتنازع عليها، وقدمت إسرائيل إنذاراً لسوريا عبر بعض الوسائل الدبلوماسية، حذرت فيه من أنها ستقوم بغارة انتقامية كبيرة إذا لم تتوقف عمليات التسلل من سوريا عبر الحدود. وهذا التحذير في الواقع لا لزوم له اذ أن الجميع يعلمون أن إسرائيل تنتقم

باستمرار لغارات الحدود، وأن اعمال الانتقام كانت تزيد كثافة وعنفا كلما استمرت الغارات(٤٢).

وازداد الاضطراب على الحدود الأردنية الإسرائيلية، وشهدت تلك الحدود في الشهور الأولى من عام ١٩٦٧ حوالى ٢٧٠ حادثة، وامتدحت سوريا هذه الأعمال دون أن تتحمل مسؤوليتها، وشعر المراقبين الغربيين بأن سوريا ملتزمة بالحرب أكثر من أي وقت مضى، وأصبحت رعاية سوريا للهجمات الفدائية علنية، وحاولت الإدارة الأمريكية تشجيع سياسة ضبط النفس الإسرائيلية، وعرضوا عليهم توفير معدات مراقبة الحدود لاختبارها، ولكن هذا النظام سوف يحتاج لأشهر لأثبات فاعليته، ورأت الولايات المتحدة أن الضربة الإسرائيلية ستعزز النظام السوري المتدهور، لكن هذه الرؤية لم تؤثر في الاتجاه الإسرائيلي الذى صعد الغارات الثأرية بالتدريج في ظل رؤيته لخطورة التقاعس، وأن ممارسة إسرائيل لضبط النفس لابد أن يقترن برادع موثوق، وانتقدت بشدة التأكيد على تكنولوجيا مكافحة التسلل لأن من شأنه أن يخلق نفسية دفاعية تشجع المضايقات العربية، وانزعجت من اعتبارها بديل للرد العسكري، وأشارت أن الولايات المتحدة فشلت في فهم الطبيعية الحقيقية التي تواجهه إسرائيل، وتتطلب من الضحية تقيد حريته في العمل(٤٣).

ولم تتفق الولايات المتحدة مع إسرائيل في تقيميها، ورأت أن الغارات الانتقامية تشجع العمليات الفدائية، ولا تعتقد الولايات المتحدة أن إسرائيل يمكنها تحقيق الأمن المطلق، طالما أنه لا يوجد سلام بينها وبين جيرانها العرب، وتعتقد أن الانتقام العسكري غير فعال ومتهور، وأن على إسرائيل العمل على تحسين قدراتها لمنع التسلل واستبعاد مماطلة إسرائيل في تشغيل جهاز مكافحة التسلل في ظل عدم حماسة الدوائر العسكرية لبرنامج منع التسلل(٤٤).

وعقد مجلس الدفاع العربي اجتماع في ١٨ مارس ١٩٦٧ للنظر في الاعتداءات الإسرائيلية على الجبهة السورية، حذر خلاله قائد القوات العربية المشتركة على على عامر من خطورة الموقف بعد الدعم الأمريكي العسكري لإسرائيل، ومع خشية الأردن من وقوع هجوم جديد عليها قامت الولايات المتحدة بتحذير إسرائيل من مغبة ذلك، ورفضت الأردن أي اتصال مباشر مع إسرائيل عقب غارة السموع، واوصت بأنه إذا كان لدى الإسرائيليين معلومات يمكنهم إرسالها عبر السفارة في عمان، وأكدت الحكومة الأردنية بأنها تفعل كل ما في وسعها لوقف التسلل(٤٥)

واستمرت إسرائيل من جانبها في إرسال الجرارات إلى المنطقة منزوعة السلاح لاستفزاز سوريا فتطلق النار عليها عندئذ ترد إسرائيل الضربة، واعترف توفيق توبي عضو الكنيست الإسرائيلي بممارسة الحكومة لهذه اللعبة، وايده عضو الكنيست الإسرائيلي حينها موشي دايان (Moshe Dayan) بأن ٨٠% من الصدمات مدبره على أمل إجلاء السوريين عن المنطقة منزوعة السلاح(٤٦). وهكذا جاءت أحداث إبريل ١٩٦٧ التي بشر بها اشكول في الكنيست الإسرائيلي قائلا" إن إسرائيل قررت أن ترد بالطريقة التي تراها ملائمة مع سوريا، وأن الطريق مفتوح إلى دمشق" مما يدل على وجود نية مبيته للتصعيد، وهو ما يجعل ادعاء إسرائيل حول انتظامها في حرث الحقول التي أثارت الأحداث باطل(٤٧).

وبالفعل اشتبك الطيران الإسرائيلي والسوري في سماء دمشق مسقطة عدد من الطائرات الميج في أكبر معركة منذ العدوان الثلاثي، الأمر الذى أشعر السوريون بالمهانة والسوفيت بالإحراج لأنهم هم من أمدوا سوريا بالطائرات، وادركوا مدى هشاشة سوريا أمام الهجمات الإسرائيلية، وعلق "رابين" على ذلك قائلاً "استعادت إسرائيل زمام المبادة" بينما صرح "إيبان" بالقول" أن على الدول الكبرى أن تقف ضد مدافع الهاون

السورية لا ضد المحاريث الإسرائيلية"، وجاء تعليق الإعلام السوري " إن الهدوء لن يعود إلى منطقة الهدنة طالما أن هناك احتلال صهيوني لفلسطين، وإن المعركة التي جرت ليست الأولى ولن تكون الأخيرة بل ستليها معارك أشد وأقسى إلى أن يتم تحرير فلسطين"(٤٨).

وعقب الحادثة حثت الولايات المتحدة سوريا وإسرائيل على استئناف اجتماعات لجنة الهدنة، ورجحت أن سوريا لن تكف عن الرد على عمليات الحرث الإسرائيلية، وعبرت عن قلقها وطالبت إسرائيل بتعليق الزراعة في المناطق المضطربة، ورأت ضرورة تعزيز جهود الأمم المتحدة لنزع فتيل التوتر الذي يخلق مزيد من الصعوبات للملك حسين في الأردن(٤٩)

وبالطبع كان من شأن هذه الحادثة أن تهز صورة ناصر الموقع على اتفاقية دفاع مشترك مع سوريا، وحاول أن يبرر عدم التدخل بالقول بأن العدوان هدفه تحويل الأنظار عن اليمن، وبالطبع هذا الادعاء ضعيف فأردف موضحاً أن الجولان خارج مدى الطيران المصري، وانتقد على على عامر سلوك سوريا وتشجيعهم للعمليات الفدائية في ظل عدم استكمال الاستعدادات العسكرية، وفى محاولة لإنقاذ ماء الوجه أرسل ناصر رئيس وزرائه صدقي سليمان وقائد القوات الجوية صدقي محمود إلى دمشق لتقصى الحقائق حول سبب التفوق الإسرائيلي الكاسح، وحاول المصريون جاهدين إقناع السوريين بالكف عن دعم فتح حتى تكتمل الاستعدادات العسكرية، محذرين أنه في حال الاستمرار فسوف تقف سوريا وحدها، ولم يلتزم السوريون ورفضوا أيضاً وضع طائرات مصرية قرب دمشق أو حتى موجهين أرضيين للطائرات من رجال الدفاع الجوي بسبب غياب الثقة بين الطرفين، بل ونجحوا في الحصول على وعد بالمساعدة في حال وقوع حرب برفع درجة الاستعداد لسلاح الطيران المصري فوق

سيناء وجنوب إسرائيل، ولم يتحدث عن تحريك قوات إلى سيناء وكان الرد السوري بأن هذا يخصكم بالدرجة الأولى، وجاء هذا الوعد نتيجة شعوره بحالة العصبية التي تعيشها القيادة السورية، ورفع صدقي تقريره لناصر الذى قام بالحديث عنه بزهو في خطابة في ١ مايو ١٩٦٧، مما يدل على موافقته لما بدر من صدقي في زيارته لسوريا(٥٠).

واتجهت سوريا نحو الاتحاد السوفيتي تطلب مزيد من الأسلحة وخاصة الصواريخ الموجهة، وأثار هذا الهجوم غضب الاتحاد السوفيتي الذى هاجم الولايات المتحدة وإسرائيل، فأتهمت إذاعة موسكو الأسطول السادس الأمريكي بالتحرك والتآمر وحذرت من خطط إسرائيلية لغزو سوريا، مؤكداً على أن السلطات السورية قد علمت بذلك عن طريق أحد الطيارين الأمريكيين الذى أسقطت طائرته في سوريا، وتؤكد تصريحات الطيار الأمريكي على أن إسرائيل قد وقعت على اتفاق مع الولايات المتحدة للحصول على طائرات ومعدات عسكرية، وأن الأردن وافق بناء على طلب من واشنطن على استخدام إسرائيل مجاله الجوي بدون قيود، وأكدت إذاعة موسكو على أن هذا الحادث إن دل على شيء إنما يدل على أن العدوان الإسرائيلي ما هو إلا ستار تختفى ورائه السياسة العدوانية التي تقوم بها واشنطن ضد الدول العربية المستقلة(٥١)

وأصدرت وزارة الخارجية السوفيتية يوم ٢٧ إبريل ١٩٦٧ بياناً بشأن الأعمال العدوانية التي لا تنقطع من جانب إسرائيل ضد الدول العربية المجاورة، واستدعت السفير الإسرائيلي في موسكو وأطلعته على البيان الذى أشار إلى الحكومة السوفيتية قد لفتت نظر إسرائيل أكثر من مرة إلى تدهور الموقف المتكرر في الشرق الأوسط، والناجم عن سياسة القوى الخارجية الامبريالية والأوساط المتطرفة وذات النزعة العسكرية في إسرائيل، والموجه ضد سيادة واستقلال الدول العربية المجاورة، وأوضح

البيان أن الحكومة السوفيتية لا تستطيع تجاهل الأحداث المسلحة التي جرت يوم ٧ إبريل ١٩٦٧، وأن خطر اللعب بالنار في منطقة على مقربة من حدود الاتحاد السوفيتي قد صاحبة بيانات تؤكد أن إسرائيل تحاول حل الخلاف الإسرائيلي العربي من موقع القوة بالوسائل العسكرية، وأضاف أن الحكومة السوفيتية ترى من الضروري أن تنذر حكومة إسرائيل من أن سياسة المقامرة التي تتبعها على مر سنين عدة تجاه جيرانها، تلفها الأخطار وتقع مسؤوليتها بالكامل على عاتق الحكومة الإسرائيلية، وتوقع الاتحاد السوفيتي من إسرائيل أن تزن الموقف بعناية، وأن لا تلتفت إلى أولئك المصابين بقصر النظر السياسية الذين جعلوا من بلدهم دمية لقوى عدوة خارجية، وبذلك تقضى على المصالح الحيوية للشعب الإسرائيلي وعلى مصير البلاد كلها، عندئذ بدأت إنجلترا والولايات المتحدة تظهر قلقها، وتم وضع الأسطول السادس الأمريكي في حالة استعداد عسكري(٥٢).

ذكرت إسرائيل في صحيفة جيروزاليم بوست The Jerusalem Post– جريدة إسرائيلية شبه رسمية– بأن التحذير السوفيتي مجرد تصريح روتيني وهذه التحذيرات لم تؤثر على وتيرة النزاع بالسلب أو الإيجاب واستمرت العمليات الفدائية، أما الولايات المتحدة فقد أعلن هيوبرت هفمرى نائب رئيس الولايات المتحدة في ٩ مايو ١٩٦٧ "بإن إسرائيل لا تحتاج إلى تحالف مكتوب مع الولايات المتحدة فهذا التحالف موجود روحا.."(٥٣)

بينما صرح اشكول بعدها بعدة أيام في مقابلة صحفية بأن الأسطول السادس الأمريكي في البحر المتوسط سيدعم إسرائيل، واكمل قائلاً بأن الأسطول السادس قد لا يكون متاحاً بالسرعة الكافية، لذلك يجب أن تكون إسرائيل قوية بمفردها، واحتل بالطبع هذا النبأ صدر الصفحات العربية، فتقرر لبنان إلغاء زيارة للأسطول السادس

الأمريكي خاصة في ظل الهجوم الصحفي الذى وجد رئيس جمهورية لبنان شارل الحلو صعوبة في إيقافه، وحاولت الإدارة الأمريكية التخفيف من تأثير ذلك التصريح بأن الأسطول موجود لمواجهة الشيوعية ولمنع العدوان، وليس لحماية أي دولة معينة(٥٤)* وانتهز السوفيت ذلك الحدث وطالب الولايات المتحدة بأن تسحب أسطولها من البحر المتوسط(٥٥).

وبذلك يظهر من سياق الأحداث أن هذا التصريح يهدف في واقع الأمر إلى عدم التصعيد بتذكريهم بأن الولايات المتحدة لن تسمح بإلقاء إسرائيل في البحر، وإدراكاً منه أنه وصل للحد الأقصى في استخدام القوة إذ أنه لم يعد أمامه سوى غزو سوريا، وهو يدرك تماماً أنه لن يجد دعم من الولايات المتحدة لتنفيذ ذلك الأمر الذي يجعله في مواجهة مباشرة مع الاتحاد السوفيتي. وجاء الموقف الأمريكي معارض لاستمرار التوتر، فهي تخشى على الاستقرار الداخلي للأردن، فطلبت من تل ابيب بالتوقف عن فلاحة القطاعات المتنازع عليها(٥٦).

وانتهز النظام الأردني الفرصة لمهاجمة مصر وادعاء أن الطيران الإسرائيلي حلق في الأجواء المصرية دون أن تبدى قواته أي حراك، وادعت أن الطائرات السورية لم تكن محمله على صواريخ حقيقية " بينما رأى حازم نسيبه – وزير دولة لشئون الرئاسة ووزير انشاء وتعمير– بأن ذلك راجع إلى تفوق السلاح الغربي على الشرقي وبأن قرار الأردن في اعتمادها على السلاح الأمريكي صواب، وكالمعتاد لم تسكت مصر وسوريا وقامتا بمهاجمة الأردن والنظام الحاكم بها(٥٧)، ودخل الاتحاد السوفيتي على الخط ليتهم الأردن بالتواطؤ مع إسرائيل(٥٨)

ووجد الملك حسين نفسه في عزلة وخطر، فالولايات المتحدة وبعد حادثة السموع وافقت على حزمة أسلحة مخيبة لأمال الأردنيين، وإسرائيل تضع عينها على

الضفة الغربية، ومصر وسوريا يواصلان الهجوم المكشوف عليه، وهنا قرر التهدئة في محاولة لإيجاد حليف يدعمه، ومن ثم قرر اقالة وصفى التل من رئاسة الوزراء وهو المعروف بمناهضته لناصر، كما التقى برئيس اركان القيادة العربية الموحدة عبد المنعم رياض وأرسل معه رسالة لناصر، واوقف الهجوم الإذاعي على مصر ولكن عندما لم يجد رد بعد أربعة أيام عاد للهجوم على ناصر واصفاً إياه بأنه القائد العربي الوحيد الذى يعيش بهدوء وسلام مع إسرائيل في الوقت الذى يهاجم فيه القرى اليمنية بالغاز السام(٥٩).

ولم يؤد هجوم إبريل ١٩٦٧ لوقف هجمات فتح، والتي وصلت إلى ١٤ عملية واخذت بعداً جديداً بالعبور عبر الحدود اللبنانية الإسرائيلية، وإسرائيل من جانبها لم تكف عن استفزاز سوريا عبر حرث الأراضي منزوعة السلاح أو بتسيير دوريات على مقربة من خطوط الهدنة مما يتسبب في تبادل إطلاق النار، وانعكس ذلك على الداخل الإسرائيلي الذى أخذ يطالب بالرد على تلك الهجمات من الفاعل الحقيقي وهو سوريا وليس الأردن، وكانت الولايات المتحدة تدفع في نفس الاتجاه، ومع هذا كله كانت إسرائيل ترى أن الغارات العادية والانتفاضات لن تفجر نزاعاً مسلحاً، وأن الأشهر الأولى من ١٩٦٧ رغم أنها مضطربة لكن ليس أكثر من الأعوام الماضية، بينما جاءت الرؤية السورية للموقف أن إسرائيل لن تجرؤ على الحرب، لان الولايات المتحدة تمنعها خوفاً على مصالحها، والسوفيت سيساعدنا حفاظاً على مصالحه، ولكن رئيس هيئة المراقبين التابعين للأمم المتحدة أود بول(Odd Bull) كان له رأى آخر حيث رأى أن الحرب لم تكن مفاجأة (٦٠).

ولكن لنتوقف هنا هل حقاً دعم السوفيت الهجمات الفدائية؟ هنا نأتي للتناقض السوفيتي الصارخ فهو من ناحية رفض الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية رغم أنها

تأسست بناء على قرار قمة عربية، لأنها تنادى بدولة فلسطينية من النهر إلى البحر أي زوال إسرائيل؛ وبناء عليه كان من المفترض أن تكون ضد العمليات الفدائية التي تقوم بها منظمة فتح، ولكن مواقفها في مجلس الأمن كانت حامية لسوريا التي تبنت الحركة فاستخدمت حق الفيتو في أكثر من مناسبة لوقف أي قرار يطالب سوريا بتشديد الإجراءات لمنع العمليات، وفى نفس الوقت لم يرحب بالتوسع في العمليات ضد إسرائيل بل أن السفير السوفيتي في إسرائيل أتهم منظمة فتح بتنفيذ مخططات إمبريالية، وشجع على توقيع ميثاق الدفاع بين مصر وسوريا من أجل كبح جماح الأخيرة ودعم نظامه بالتحالف مع ناصر، لكن تدفق الأسلحة وروابط السوفيت بسوريا خاصة في عام ١٩٦٦ كان يقدم واقع يقول بأن السوفيت يدعم العمليات الفدائية ويشجعها(٦١)، وهكذا حاولت الإجابة عن السؤال لأجد نفسى أمام سؤال اخر هل السوفيت كدولة عظمى سياستها فيها تناقض أم أنها كانت متماشية مع أهدافها؟

من غير المقبول وصف سياسات دولة عظمى على أنها متناقضة، كما يرفض الباحث أيضا فكرة تسير الأحداث والتحكم بها بشكل ما لأن ردود الفعل البشرية وتوقعها تظل في حكم المجهول فمثلا تأميم ناصر لقناة السويس كانت مفاجأة لكافة الأطراف الصديق قبل العدو، مع أن هناك أطراف دولية قامت باستفزازه، ونعود ثانية لسياسة السوفيت فمن الواضح أنه كان من الصعب القبول بمنظمة تنادى بإزالة دولة عضوه في مجلس الأمن لأن ذلك ينافى القوانيين الدولية والتي تأتى على رأسها الأمم المتحدة، وهي عضوه دائمة في أهم مؤسساته التي تحافظ على الأمن والسلم الدوليين(مجلس الأمن)، وفى نفس الوقت كانت تحتاج إلى نفوذ قوى داخل الوطن العربي، وكما أدرك الرؤساء والملوك العرب بأن اللعب على وتر القضية الفلسطينية هو الطريق إلى الزعامة، ادرك السوفيت الأمر نفسه ولكن عند حد معين فهو يريد الحصول على

مكاسب سياسية دون وصول الأمر لحرب واسعه، فحذروا العرب من الأعمال التي تزيد الوضع سوء، واشتكى المسئولون السوفيت من إعطاء الحرية للفدائيين الفلسطينيين، ووصفوا الشقيري بأنه أحد أسباب رفض إسرائيل حل مشكلة اللاجئين(٦٢)، ورغب السوفيت بشده في بقاء المنطقة مشتعلة لأن من شأنه جذب عقول وقلوب العرب الذين يرونهم نصير لقضيتهم الأساسية، ولكن يبدو أن السوفيت فقدوا السيطرة على حلفائهم في نهاية الأمر(٦٣).

وفى ١١ مايو ١٩٦٧ أدان يوثانت سياسة سوريا بدعمها للعمليات الفدائية في ظل إشارته بأن الهجمات أظهرت خبرة أكبر من ذي قبل. وانتقد الهجمات الانتقامية الإسرائيلية التي تشكل تهديد للسلام ودعي إلى وقف هذه الأعمال، ولكن الأمم المتحدة لم تتحرك لأبعد من ذلك بسبب رفض السوفيت لعقد جلسة لمجلس الأمن لمناقشة القضية، وبالطبع لم ترض إسرائيل ولا سوريا عن بيان يوثانت ، وإن عبرت الأولى عن وجود تطور ملموس في رؤية الأمم المتحدة للأحداث، واسف مساعد وزير الخارجية الأمريكية والسفير السابق في مصر باتل (Battle) من استمرار العمليات الفدائية، ودعا الحكومة الإسرائيلية لاستمرار سياسة ضبط النفس لأن الوضع ينذر بالخطر، وابدى سعادته من إدراك إسرائيل لمخاطر خروج الموقف عن السيطرة، ، وعبر هاريمان عن سعادته من نجاح الحكومة الإسرائيلية في اعتراض المتسللين(٦٤).

ورغم حوادث الحدود انقسمت الآراء حول متوقع للحرب مثل الرئيس الفرنسي شارل ديجول (Charles de Gaulle) وأود بول، وبين الاعتقاد بأن السلام المضطرب سوف يستمر، وتبنى هذا الرأي المخابرات الأمريكية والحكومة البريطانية في ظل إدراكهما عدم قدرة العرب خوض الحرب بسبب التفوق العسكري الإسرائيلي، وقدرة الحكومة الأمريكية على الإمساك بلجام حليفاتها التي تدرك أن حرب واسعة

النطاق من شأنه تهديد النظم الموالية للغرب، ومن ثم الاضرار بالمصالح الغربية في المنطقة(٦٥).

ولكن الشيء الذي لم تكن تدركه الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بأن شكل علاقتهما بمصر وسوريا، بالإضافة إلى إسرائيل والأردن في الشهور الأولى من عام ١٩٦٧ – والتي كانت في واقع الأمر امتداد لسنوات ما بعد حرب ١٩٥٦– بالإضافة إلى حوادث الحدود سوف يدفع المنطقة لحرب لم يكن احداً يريدها.

الهوامش

(1)Foreign Relations of the United States (F.R.U.S.), 1964- 1968, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, United States Government Printing Office, Washington, 2000, Telegram from the Department of State to the Embassy in Israel, January 18, 1967, PP. 748- 749. See also

صلاح العقاد: مأساة يونيو ١٩٦٧ حقائق وتحليل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥، ص ص ١٥٥– ١٥٦. سعيد أبو الريش: جمال عبد الناصر آخر العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥، ص ص ٢٩٦، ٣١٤. هنري لورانس: مسألة فلسطين، ج٣، ترجمة بشير التابعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٢٤٩.

(٢) محاضر الكنيست الإسرائيلي، نصوص مختاره من محاضر الكنيست السادس، الدورة الثانية، السنة العبرية ٥٧٢٧، ١٥/ ٩/ ١٩٦٦– ٤/ ١٠/ ١٩٦٧، مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، القاهرة، بيروت، ١٩٧١، اعتداءات العدو المتزايدة، ١٥ نوفمبر ١٩٦٦، ص٢٠٨. انظر أيضا حاييم هرزوج: الحروب العربية– الإسرائيلية ١٩٤٨– ١٩٨٢، ترجمة بدر الرفاعي، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٧٤. صلاح العقاد: مرجع سابق، ص ص ١٦٠، ٢٠٤. تشارلز دوجلاس هيوم: العرب وإسرائيل، ترجمة محمد ضياء الدين زهيدي، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، ١٩٦٩، ص٧٩.

(٣) لورانس، هنرى: مرجع سابق، ص ص٢٥١ – ٢٥٢. انظر أيضا محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٨، ص٧٧٦.

(٤) حركة فتح هي اختصار لحركة تحرير فلسطين، ولكن معكوسة، تأسست في الكويت حاولوا في البداية الحصول على دعم ناصر لعملياتهم العسكرية في إبريل ١٩٦٤، ولكنه رأى أن التوقيت غير

ملائم في ظل وجود قوات مصرية في اليمن، ومع ذلك بدأت العمليات الفدائية ضد إسرائيل لفرض الأمر الواقع علي العرب. محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص٩٥٠.

العجيب في الأمر ان جولدا مائير اتهمت ناصر بتشجيع العمليات الفدائية ضد إسرائيل. جولدا مائير: مذكرات جولدا مائير، دراسة وإعداد وتقديم الحسيني الحسيني معدي، دار الخلود، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٢٠٧.

(5)F.R.U.S., 1964- 1968, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Telegram from the Department of State to the Embassy in Israel, January 17, 1967, pp. 746- 748. See also

محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس هوارى بومدين والملك حسين، ١١ يوليو ١٩٦٧. أحمد الشقيري: الهزيمة الكبرى مع الملوك والرؤساء، ج١، دار العودة، بيروت، ١٩٧٣، ص ص٤٢، ٤٥. سعيد أبو الريش: مرجع سابق، ص ص٢٩٦، ٣٠٥. تريفور ن. دوبوى: النصر المحير، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٢٦٤. جيفري وورو: الرمال المتحركة، ترجمة صلاح عويس، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٨، ص ٤١١.

(٦) محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس هوارى بومدين والملك حسين، ١١ يوليو ١٩٦٧. انظر أيضا أحمد الشقيري: من القمة إلى الهزيمة مع الملوك والرؤساء، دار العودة، بيروت، ١٩٧١، ص ص ٣٢٧- ٣٢٨. حازم نسيبة: تاريخ الأردن السياسي المعاصر، لجنة تاريخ الأردن، عمان، ١٩٩٢، ص ١٧١. فريدون: الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية مهنتي كملك، ترجمة غالب عارف طوقان، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٢٠٤. هنري لورانس: مرجع سابق، ج٣، ص٢٥٦.

(٧) أحمد الشقيري: على طريق الهزيمة مع الملوك والرؤساء، دار العودة، بيروت، ١٩٧٢، ص ص٦٨، ٧٠ -٧١.

(٨) لورانس، هنرى: مرجع سابق، ج٣، ص ٢٧٣.

(٩) محاضر الكنيست الإسرائيلي، اعتداءات العدو المتزايدة، ١٥ نوفمبر ١٩٦٦، ص٢٠٨. انظر أيضا ميشيل ب. أورين: ستة أيام من الحرب، حزيران ١٩٦٧ وصناعة شرق أوسط جديد، ترجمة إبراهيم الشهابي، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٥، ص ٧١، ٧٥. صلاح العقاد: مرجع سابق، ص١٧٤.

(١٠) محمد الفرا: سنوات بلا قرار، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٨، ص ص١٧٢- ١٧٣. انظر أيضا لورانس، هنرى: مرجع سابق، ج٣، ص٢٩١.

(١١) أحمد الشقيرى: على طريق الهزيمة مع الملوك والرؤساء، مصدر سابق، ص ٣٣٤. انظر أيضا محمد حسنين هيكل: الانفجار ١٩٦٧، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٠، ص ص ٣٦٠، ٣٦٢. لورانس، هنرى: مرجع سابق، ج٣، ص ص٢٨٦، ٢٩٢.

(12)F.R.U.S., ١٩٦٤- ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Memorandum of Conversation Between the UAR Ambassador (Kamel) and Harold H. Saunders of the National Security Council Staff, January 17, 1967, PP. 743- 745. See also

مراد غالب: مع عبد الناصر والسادات، الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١١٣. ساره محمود الشيخ: الصراع الأمريكي السوفيتي على سوريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٩، ص٦٥٥. محمد حسنين هيكل: الانفجار، مرجع سابق، ص ٣٦٢. أنتوني ناتنج: ناصر، ترجمة شاكر إبراهيم سعيد، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣، ص٤٣٦.

(١٣) أنتوني ناتنج: مصدر سابق، ص٤٤١. انظر أيضا زينب عيسى عبد الرحمن: العلاقات المصرية الصينية ١٩٥٦- ١٩٧٠، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١١، ص ٢٣٨.

(١٤) أحمد الشقيرى: من القمة إلى الهزيمة مع الملوك والرؤساء، مرجع سابق، ص ٢٧٩. انظر أيضا محمد حسنين هيكل: الانفجار، مرجع سابق، ص ص٣٦٣- ٣٦٧. مايلز كوبلاند: لعبة الأمم، ترجمة إبراهيم جزينى، دار الكتاب العربى، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢١٥. أندرية، باكلانوف: هرم ناصر، ترجمة رانيا كامل ميخائيل، المؤسسة المصرية الروسية للثقافة والعلوم، القاهرة، ٢٠١٩، ص ١١٥. محمد السيد سليم: التحليل السياسي الناصري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧، ص ١٥٥.

(١٥) أحمد الشقيرى: على طريق الهزيمة مع الملوك والرؤساء، مرجع سابق، ص٣٤٠. انظر ايضا فريدون: مصدر سابق، ص ٢٠٦. اورين، ميشيل ب.: مرجع سابق، ص ٧٨- ٧٩. أندرية باكلانوف: مرجع سابق، ص ١١٨- ١١٩. محمد كمال يحيى: موقف الاتحاد السوفيتي من القضية الفلسطينية، في موسوعة مصر والقضية الفلسطينية، المجلد الرابع، ج٢، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،٢٠١٧، ص ٤٢٨.

(١٦) باكلانوف، أندريه: مرجع سابق، ص١١٦.

(17) F.O.371/186425, Confidential record of conversation, 4/11/1966.

(١٨) محاضر الكنيست الإسرائيلي، اعتداءات العدو المتزايدة، ١٥ نوفمبر ١٩٦٦، ص٢٠٧. أورين، ميشيل ب.: مرجع سابق، ص٧٩. باكلانوف، أندريه: مرجع سابق، ص١١٧.

(١٩) محاضر الكنيست الإسرائيلي، اعتداءات العدو المتزايدة، ١٥ نوفمبر ١٩٦٦، ص ص٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٥. انظر أيضا أحمد الشقيرى: الهزيمة الكبرى، ج١، ص ٣٦٦.

استشهد في هذا الهجوم ١٨ وجرح ١٣٤ وتدمير ١٢٧منزل، العجيب في الأمر بأن الحسين صرح بأن تدخل الجيش ناتج عن خلل في الاتصالات وهو ما فسرته إسرائيل على انه تعبير عن رغبة أردنية في تقليل الخسائر! محاضر الكنيست الإسرائيلي، اعتداءات العدو المتزايدة، ١٥ نوفمبر ١٩٦٦، ص٢٥١. انظر أيضا تشارلز دوجلاس هيوم: مرجع سابق، ص٨١.

(٢٠) محاضر الكنيست الإسرائيلي، اعتداءات العدو المتزايدة، ١٥ نوفمبر ١٩٦٦، ص٢٤٠.

(٢١) محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس هوارى بومدين والملك حسين، ١١ يوليو ١٩٦٧. انظر أيضا محمد الفرا: مصدر سابق، ص٢٣٧.

(٢٢) الرسائل المتبادلة بين الملوك ورؤساء الدول فى الفترة ١٩٦١ –١٩٦٧من جونسون إلى ليفي اشكول، واشنطن، ٢٢نوفمبر١٩٦٦. انظر أيضا محاضر الكنيست الإسرائيلي، اعتداءات العدو المتزايدة، ١٥ نوفمبر ١٩٦٦، ص٢١٣. ممدوح أنيس: مصر من الثورة إلى النكسة مقدمات حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧، مركز الاهرامات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٣، ص٤١٣.

(23)F.R.U.S., ١٩٦٤– ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab–Israeli Dispute, Memorandum from the President's Special Assistant (Rostow) to President Johnson, January 16, 1967, PP. 380– 743. Information Memorandum from the Deputy Assistant Secretary of State for Near Eastern and South Asian Affairs (Davies) to Secretary of State Rusk, February 8, 1967, PP. 758–760. See also

(٢٤) أورين، ميشيل ب.: مرجع سابق، ص٨٣– ٨٤. انظر أيضا محمد حسنين هيكل: الانفجار، مرجع سابق، ص٣٦٠.

(25)F.R.U.S., ١٩٦٤– ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab–Israeli Dispute, Telegram from the Embassy in Jordan to the Department of State, December 22, 1966, PP.728– 732. See also

محاضر الكنيست الإسرائيلي، اعتداءات العدو المتزايدة، ١٥ نوفمبر ١٩٦٦، ص ص١٩٩، ٢١٦. أحمد الشقيري: الهزيمة الكبرى، ج١، مصدر سابق، ص ٣٥٤. محمد حسنين هيكل: الانفجار، مرجع سابق، ص ٩٩٦. من جونسون إلى الملك حسين، واشنطن، ٢١ نوفمبر ١٩٦٦. صلاح العقاد: مرجع سابق، ص٢١٩.

(٢٦) محمد الفرا: مصدر سابق، ص ص١٧٧– ١٧٨.

(٢٧) محاضر الكنيست الإسرائيلي، اعتداءات العدو المتزايدة، ١٥ نوفمبر ١٩٦٦، ص ص١٩٦– ١٩٩، ٢١٢.

(٢٨) محمد حسنين هيكل: الانفجار، مرجع سابق، ص ٩٩١. انظر أيضا ممدوح أنيس: مرجع سابق، ص ٤١٤. أحمد الشقيري: الهزيمة الكبرى، ج١، مصدر سابق، ص ص٣٦٢- ٣٧٠. فريدون: مصدر سابق، ص ص ٢٠٦، ٢٠٨. حازم نسيبه: مصدر سابق، ص ص١٦٩- ١٧٠. تريفور ن. دوبوى: مرجع سابق، ص٢٧٨.

(٢٩) ناتنج، انتونى: مصدر سابق، ص٤٤٢. انظر أيضا إدغار أوبالانس: الحرب الثالثة بين العرب وإسرائيل ٥ يونيو ١٩٦٧، ترجمة مازن البندك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٨، ص١٥٦. تشارلز دوجلاس هيوم: مرجع سابق، ص٨٢.

(٣٠) أحمد الشقيرى: الهزيمة الكبرى، ج١، مصدر سابق، ص ص٣٧٥- ٣٧٧..

(٣١) محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس هوارى بومدين والملك حسين، ١١ يوليو ١٩٦٧. انظر أيضا أحمد الشقيري: الهزيمة الكبرى، ج١، مصدر سابق، ص ص٣٧٥- ٣٧٦، ٣٨١، ٣٨٨.

(٣٢) فريدون: مصدر سابق، ص٢٠٧.

(33)F.R.U.S., ١٩٦٤- ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Telegram from the Department of State to the Embassy in Israel, December 15, 1966, PP725- 726. Memorandum From Secretary of Defense McNamara to President Johnson, April 17, 1967, PP. 792-793.

(34)Ibid, Memorandum from W. Howard Wriggins of the National Security Council Staff to the President's Special Assistant (Rostow), December 20, 1966, PP. 726- 728. Telegram From the Embassy in Jordan to the Department of State, December 22, 1966, PP. 728- 742.

(35)Ibid, Telegram from the Department of State to the Embassy in Israel, December 22, 1966, PP. 732- 733.

(36) Ibid, Telegram from the Department of State to the Embassy in Israel, January 27, 1967, PP. 753- 754.

(٣٧) أورين، ميشيل ب.: مرجع سابق، ص٨٧. انظر أيضا هنري لورانس: مرجع سابق، ج٣، ص ص١٢٨- ١٢٩، ١٧٣.

(٣٨) محمد الجوادى: الطريق إلى النكسة، دار الخيال، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٢٨٨، ٤٠٧.

(٣٩) وجيه أبو ذكرى: مذبحة الأبرياء، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٨٨، ص٤٣٦.

(٤٠) محمد الجوادى: الطريق إلى النكسة، ص ٤٠٧.

(41)F.R.U.S., ١٩٦٤- ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Memorandum of Conversation Between the UAR Ambassador (Kamel) and Harold H. Saunders of the National Security Council Staff, January 17, 1967, PP. 743- 745. See also

محاضر الكنيست الإسرائيلي، بيان الحكومة عن الوضع الأمني، ١٧يناير١٩٦٧، ص٢٨٥. مراد غالب: مصدر سابق، ص ١٢٥. أورين، ميشيل ب.: مرجع سابق، ص ص ٩٧- ١٠٠.

(42)F.R.U.S., ١٩٦٤- ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Memorandum from the President's Special Assistant (Rostow) to President Johnson, January 16, 1967, PP. 842- 843. Telegram From the Department of State to the Embassy in Israel, 17, 1967, PP. 746- 748. See also

تشارلز دوجلاس هيوم: مرجع سابق، ص٨٣.

(43)F.R.U.S., ١٩٦٤- ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Memorandum from the President's Special Assistant (Rostow) to President Johnson, January 16, 1967, PP. 842- 843. See also

أورين، ميشيل ب.: مرجع سابق، ص ص ١٠١- ١٠٣.

(44)F.R.U.S., ١٩٦٤- ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Information Memorandum from the Deputy Assistant Secretary of State for Near Eastern and South Asian Affairs (Davies) to Secretary of State Rusk, February 8, 1967, PP. 758- 760.

(45)Ibid, Telegram from the Department of State to the Embassy in Israel, March 19, 1967, P.779. see also

انظر أيضا الشقيري: الهزيمة الكبرى، ج١، مصدر سابق، ص ١٤.

(٤٦) محاضر الكنيست الإسرائيلي، تغلغل السوريين في المنطقة المنزوعة السلاح التي تحت سيادة إسرائيل، ٥إبريل ١٩٦٧، ص٥٥٨. انظر أيضا وورو، جيفرى: مرجع سابق، ص ٤١٠.

(47)F.R.U.S., ١٩٦٤- ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Circular Telegram from the Department of State to Certain Posts, April 7, 1967, PP. 789- 790. See also

انظر أيضا محمد حسنين هيكل: الانفجار، مرجع سابق، ص٤٣٣. فطين أحمد فريد على: العلاقات المصرية الأمريكية، ج٢، مطابع الشرطة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٧٥.

(٤٨) أحمد الشقيري: الهزيمة الكبري، مصدر سابق، ص ص١٨، ٢٢. انظر أيضا ساره محمود الشيخ: مرجع سابق، ص ٦٥٧.

(49)F.R.U.S., ١٩٦٤- ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Telegram from the Department of State to the Embassy in Israel, April 11, 1967, PP. 790-791.

جاء هذا على لسان عبد الحكيم عامر في لقائه مع الشقيري وهو ما يدل على علم القيادات بحالة القوات المسلحة قبل اتخاذ قرار الحشد وأنهم لم يكونوا يجهلون أوضاع القوات المسلحة المصرية. انظر أحمد الشقيري: الهزيمة الكبرى، ج١، مصدر سابق، ص٢٥.

كانت حجة سوريا في الرفض بأن لديها قواعد جوية تفوق مسرح العمليات وعلق على على عامر على ذلك بأنه غير صحيح ورأى الشقيري أن السبب الحقيقي هو خشية حزب البعث من أن تكون القاعدة ظهير لأي حراك في الجيش السوري للعودة إلى الوحدة مع مصر. احمد الشقيري: الهزيمة الكبرى، ج١، مصدر سابق، ص ص ٣٢-٣٣، ٤٨.

(٥٠) محمد الجوادي: الطريق إلى النكسة، ص٣٧١- ٣٧٢. أنظر أيضا محمد حسنين هيكل: الانفجار، مرجع سابق، ص٤٣٤. عبد الله إمام: الفريق محمد فوزي النكسة الاستنزاف السجن، دار الخيال، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٠٥.

(٥١) موشيه ديان: قصة حياتي، إعداد الحسينى الحسينى معدي، دار الخلود، القاهرة، ٢٠١١، ص ١٨٥. انظر أيضا ساره محمود الشيخ: مرجع سابق، ص٦٥٨.

(٥٢) أحمد الشقيرى: الهزيمة الكبرى، ج١، مصدر سابق، ص ٥٤. انظر أيضا جودت جلال كامل عبد اللطيف: موقف الاتحاد السوفيتي من العدوان الإسرائيلي على مصر يوم ٥ يونيو ١٩٦٧، مجلة آداب الفراهيدى، العدد ١٣، العراق، ٢٠١٢، ص ٤٧. نورا ماهر: دور المعلومات في أزمة ١٩٦٧، المكتب العربى للمعارف، القاهرة، ٢٠١٤، ص ص٣٩٥- ٣٩٦. سيدني دى بييلى: الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام، ترجمة الياس فرحات، دار الحرف العربى، بيروت، ١٩٩٢، ص ١٧٦. أ. أجاربيشيف: ناصر، أنباء روسيا، القاهرة، ٢٠١٨، ص ٢٠٢.

(٥٣) أحمد الشقيرى: الهزيمة الكبرى، ج١، مصدر سابق، ص ٥٤. انظر أيضا ساره محمود الشيخ: مرجع سابق، ص٦٥٩.

(54)F.R.U.S., ١٩٦٤- ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Telegram from the Embassy in Lebanon to the Department of State, April 20, 1967, PP. 802- 804. See also

تشارلز دوجلاس هيوم: مرجع سابق، ص٨٣.

(٥٥) ازبيلا غينور: الاتحاد السوفيتي وحرب حزيران، ترجمة زهير عكاشة، مركز التخطيط الفلسطيني، العدد ١٣، يناير ٢٠٠٤، ص٥.

(٥٦) مرجع نفسه: ص ٦.

(٥٧) أحمد الشقيري: الهزيمة الكبرى، ج١، مصدر سابق، ص٥٢.انظر أيضا حازم نسيبه: مصدر سابق، ص١٧٦.

(٥٨) فريدون: مصدر سابق، ص٢٠٥.

(٥٩) أحمد الشقيري: الهزيمة الكبرى، مصدر سابق، ص ص ٢٢-٢٣، ٢٧. انظر أيضا أورين، ميشيل ب.: مرجع سابق، ص١٠٦- ١٠٧.

توقع شارل ديجول تحول الغارات العسكرية إلى حرب واسعة النطاق في رسالته لأشكول في ١٤ مايو ١٩٦٥، بينما رأى تقرير مجلس الشعب في ١٣ مايو ١٩٧٨ ان الهجمات الإسرائيلية على الجبهات الأخرى هدفت في الأساس لاستدراج مصر للحرب من أجل إيقاع الهزيمة بها وإفقادها مكانتها. انظر: سعد التائه: ٥ يونيو نكسة أم مؤامرة؟، دار النضال، بيروت، ١٩٨٤، ص ٢٢٢. تقرير اللجنة الخاصة بالتحقيق في أسباب هزيمة يونيو ١٩٦٧، القاهرة، ١٣مايو ١٩٧٨. هنري لورانس: مرجع سابق، ج٣، ص٢٢٣.

(٦٠) أحمد الشقيرى: الهزيمة الكبرى، ج١، مصدر سابق، ص٥٢. انظر أيضا ييلى، سيدني دى ب: مرجع سابق، ص ١٧٥. راندولف تشرشل وآخر: حرب الأيام الستة، د.ر، د.م.، ١٩٦٧، ص ٧. ساره محمود الشيخ: مرجع سابق، ص٦٥٩.

(٦١) محاضر الكنيست الإسرائيلي، اعتداءات العدو المتزايدة، ١٥ نوفمبر ١٩٦٦، ص٢٤٦. انظر أيضا أرييل شارون: مذكرات أرييل شارون، ترجمة أنطوان عبيد، مكتبة بيسان، بيروت، ١٩٩٢، ص ٢٧٤. صلاح العقاد: مرجع سابق، ص ص٢٠٤- ٢٠٥. نورا ماهر: مرجع سابق، ص٣٩٨.

(٦٢) أندرية، باكلانوف: مرجع سابق، ص١٢٤. انظر أيضا زينب عيسى عبد الرحمن: مرجع سابق، ص٢٣٨.

(63) F.O. 371/186425, Confidential record of conversation at the state department,2/11/1966.

(64)F.R.U.S., ١٩٦٤- ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Telegram from the Department of State to the Embassy in Israel, May 12, 1967, PP. 821-822. See also

انظر أيضا أحمد الشقيري: الهزيمة الكبرى، ج١، مصدر سابق، ص٥٢.

(65) F.O. 371/186425, Confidential record of conversation at the state department,2/11/1966. See also F.R.U.S., 1964- 1968, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, National Intelligence Estimate, April 13, 1967, PP791- 792.
لورانس، هنرى: مرجع سابق، ص٢٢٣. بييلى، سيدني دى: مرجع سابق، ص ١٧٥.

المصادر

الوثائق غير المنشورة:

وثائق وزارة الخارجية البريطانية Foreign Office

- F.O.371/186425

الوثائق المنشورة:

أ- وثائق عربية:

أوراق الرئيس جمال عبد الناصر المهداة من الدكتورة هدى عبد الناصر. مكتبة الإسكندرية

ب-وثائق مترجمة:

محاضر الكنيست الإسرائيلي، نصوص مختاره من محاضر الكنيست السادس، الدورة الثانية، السنة العبرية ٥٧٢٧، ١٥/ ٩/ ١٩٦٦- ٤/ ١٠/ ١٩٦٧، مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، القاهرة، بيروت،

ت- وثائق أجنبية

وثائق وزارة الخارجية الأمريكية FRUS

Foreign Relations of the United States (F.R.U.S.), 1964- 1968, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, United States Government Printing Office, Washington, 2000.

المذكرات الشخصية:

١. أحمد الشقيري: الهزيمة الكبرى مع الملوك والرؤساء، ج١، دار العودة، بيروت، ١٩٧٣.

٢. ـــــــــــــــــ: على طريق الهزيمة مع الملوك والرؤساء، دار العودة، بيروت، ١٩٧٢.

٣. ـــــــــــــــــ: من القمة إلى الهزيمة مع الملوك والرؤساء، دار العودة، بيروت، ١٩٧١.

٤. أرييل شارون: مذكرات أرييل شارون، ترجمة أنطوان عبيد، مكتبة بيسان، بيروت، ١٩٩٢.

٥. أنتوني ناتنج: ناصر، ترجمة شاكر إبراهيم سعيد، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣.

٦. جولدا مائير: مذكرات جولدا مائير، دراسة وإعداد وتقديم الحسيني الحسيني معدي، دار الخلود، القاهرة، ٢٠١٣.

٧. حازم نسيبة: تاريخ الأردن السياسي المعاصر، لجنة تاريخ الأردن، عمان، ١٩٩٢.

٨. فريدون: الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية مهنتي كملك، ترجمة غالب عارف طوقان، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٨.

٩. محمد الفرا: سنوات بلا قرار، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٨.

١٠.مراد غالب: مع عبد الناصر والسادات، الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١.

١١.موشيه ديان: قصة حياتي، إعداد الحسينى الحسينى معدي، دار الخلود، القاهرة، ٢٠١١.

المراجع العربية:

١. زينب عيسى عبد الرحمن: العلاقات المصرية الصينية ١٩٥٦– ١٩٧٠، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١١.

٢. ساره محمود الشيخ: الصراع الأمريكي السوفيتي على سوريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٩.

٣. سعد التائه: ٥ يونيو نكسة أم مؤامرة؟، دار النضال، بيروت، ١٩٨٤.

٤. سعيد أبو الريش: جمال عبد الناصر آخر العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥.

٥. سعيد أبو الريش: جمال عبد الناصر آخر العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥.

٦. صلاح العقاد: مأساة يونيو ١٩٦٧ حقائق وتحليل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥.

٧. عبد الله إمام: الفريق محمد فوزي النكسة الاستنزاف السجن، دار الخيال، القاهرة، ٢٠٠١.

٨. فطين أحمد فريد على: العلاقات المصرية الأمريكية، ج٢، مطابع الشرطة للطباعة والنشر، ٢٠٠٢.

٩. محمد الجوادى: الطريق إلى النكسة، دار الخيال، القاهرة، ٢٠٠٠.

١٠.محمد السيد سليم: التحليل السياسي الناصري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧.

١١.محمد حسنين هيكل: الانفجار ١٩٦٧، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٠.

١٢.محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٨.

١٣.ممدوح أنيس: مصر من الثورة إلى النكسة مقدمات حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧، مركز الاهرامات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٣.

١٤.نورا ماهر: دور المعلومات في أزمة ١٩٦٧، المكتب العربى للمعارف، القاهرة، ٢٠١٤.

١٥.وجيه أبو ذكرى: مذبحة الأبرياء، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٨٨.

المراجع المترجمة:

١. أجارييشيف: ناصر، أنباء روسيا، القاهرة، ٢٠١٨.

٢. إدغار أوبالانس: الحرب الثالثة بين العرب وإسرائيل ٥ يونيو ١٩٦٧، ترجمة مازن البندك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٨.

٣. أندرية، باكلانوف: هرم ناصر، ترجمة رانيا كامل ميخائيل، المؤسسة المصرية الروسية للثقافة والعلوم، القاهرة، ٢٠١٩.

٤. تريفور ن. دوبوى: النصر المحير، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، ١٩٨٨.

٥. تشارلز دوجلاس هيوم: العرب وإسرائيل، ترجمة محمد ضياء الدين زهيدي، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، ١٩٦٩.

٦. جيفري وورو: الرمال المتحركة، ترجمة صلاح عويس، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٨.

٧. حاييم هرزوج: الحروب العربية- الإسرائيلية ١٩٤٨- ١٩٨٢، ترجمة بدر الرفاعي، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٣.

٨. راندولف تشرشل وآخر: حرب الأيام الستة، د.ر، د.م.، ١٩٦٧.

٩. سيدني دى بييلى: الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام، ترجمة الياس فرحات، دار الحرف العربى، بيروت، ١٩٩٢.

١٠.مايلز كوبلاند: لعبة الأمم، ترجمة إبراهيم جزينى، دار الكتاب العربى، القاهرة، ٢٠٠٩.

١١.ميشيل ب. أورين: ستة أيام من الحرب، حزيران ١٩٦٧ وصناعة شرق أوسط جديد، ترجمة إبراهيم الشهابي، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٥.

١٢.هنري لورانس: مسألة فلسطين، ج٣، ترجمة بشير التابعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢.

الأبحاث العلمية المنشورة:

١. ازبيلا غينور: الاتحاد السوفيتي وحرب حزيران، ترجمة زهير عكاشة، مركز التخطيط الفلسطيني، العدد ١٣، يناير ٢٠٠٤.

٢. جودت جلال كامل عبد اللطيف: موقف الاتحاد السوفيتي من العدوان الإسرائيلي على مصر يوم ٥ يونيو ١٩٦٧، مجلة آداب الفراهيدى، العدد ١٣، العراق، ٢٠١٢.

٣. محمد كمال يحيى: موقف الاتحاد السوفيتي من القضية الفلسطينية، في موسوعة مصر والقضية الفلسطينية، المجلد الرابع، ج٢، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،٢٠١٧.